تاريخ الفلسفة
١١، :ميتافيزيقا أرسطو ٢
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا، لنعد إلى ميتافيزيقا أرسطو .وكما تتذكرون، فقد تحدثنا في سياق مناقشة ميتافيزيقاه عن تعريفه لها بأنها علم العلوم، أي المبادئ الأكثر عمومية .ومن ثم، فقد طور نظريته الخاصة في المُثُل استجابةً لما رآه قصورًا في نظرية أفلاطون، وميّز بين أربعة أنواع من العوامل السببية التي يجب الرجوع إليها لتفسير ماهية أي شيء وتفسير أي نوع من التغيير.

أنواع الأسباب الأربعة هي :السبب الفاعل، والسبب المادي، والسبب الصوري، والسبب الغائي .ينبغي عليك معرفتها جيدًا حتى تخطر ببالك وتتحدث عنها في نومك .الميتافيزيقا هي علم الوجود.

توجد علوم متخصصة تتناول أنواعًا محددة من الكائنات .لكن علم الوجود بوصفه وجودًا، أي الوجود بشكل عام باعتباره المفهوم الأكثر شمولًا، هو ما يدور حوله علم الميتافيزيقا .ولذا، كما تتذكرون، يميز أرسطو بين فئات مختلفة من الوجود، أي بين الطرق المختلفة التي نستخدم بها هذا المفهوم العام للوجود.

المواد، والصفات، والأماكن، والعلاقات، وما إلى ذلك .في الواقع، يعدد عشر فئات مختلفة، وسأعود إليها لاحقًا .بدأنا أيضًا الحديث عن قوانين الوجود.

هي قوانين فكرية أيضاً، تماماً كما أن تصنيفات الوجود هي تصنيفات فكرية .لاحظ وجود ترابط بين طريقة عمل العقل وتفكيره، وطريقة وجود الواقع .سترى ذلك بنفسك.

إذا كان الواقع عقلانيًا ونحن عقلانيون، فإن عقلانيتنا تمنحنا مدخلًا إلى الواقع .هل فهمت؟ إذا كان الواقع عقلانيًا ونحن عقلانيون، فإن عقلانيتنا تمنحنا مدخلًا إلى الواقع .حسنًا؟ الآن، قوانين الوجود هي هذه الثلاثة.

تحدثنا عن النقطة الأولى، وهي الأهم .أما البقية فتنبثق منها .ينص قانون عدم التناقض على أن الكائن لا يمكن أن يكون شيئًا ما ولا يكون شيئًا في الوقت نفسه ومن نفس المنظور.

وبالمثل، لا يمكنك تأكيد شيء ما وإنكاره في الوقت نفسه وبالطريقة نفسها .ونرمز إلى قانون عدم التناقض هذا عادةً بالقول ببساطة إن أ ليس غير أ .أ ليس غير أ.

لا يمكن أن يكون الشيء موجودًا وغير موجود في الوقت نفسه .لا يمكن أن يكون هذا الشيء وغير موجود في الوقت نفسه وبالطريقة نفسها .وبالطبع، مع هذا النفي المزدوج، يصبح الأمر بمثابة قانون الهوية، أي أن أ يساوي أ .الشيء مطابق لنفسه.

أنا أنا .أنت أنت .دعونا لا نخلط الأمور .القطة قطة، وليست كارثة.

كان لديّ مُدرّس لغة لاتينية في المدرسة الثانوية، كان إذا سأل أحدهم" :هل هذه هي الكلمة التي اشتُقت منها كلمة كذا وكذا؟"، يُصاب بالإحباط أحيانًا من خيال طلاب المرحلة الثانوية، فيقول بلكنته الاسكتلندية" :يا بني، القطة قطة وليست كارثة ."وهكذا دواليك .قانون الهوية.

القطة قطة، وليست كارثة .قد تصبح كارثة، لكن ذلك سيحدث في وقت آخر .حسناً.

أ =أ .ومن ثم، يتضمن قانون عدم التناقض أيضاً قانون الوسط المرفوع .فالشيء إما موجود أو غير موجود .لا توجد بدائل أخرى.

.لا يوجد خيار ثالث .أ أو غير أ .لا يوجد خيار ثالث

،صحيحتين وخاطئتين، أي صحيحتين وخاطئتين non-A و A يُشار إلى هذا غالبًا بالمنطق الثنائي .إذا كانت .فلا يوجد بديل آخر .لا يوجد بديل ثالث

إذن، يُعطينا قانون الوسط المرفوع منطقًا ثنائي القيم، وقد شككت بعض المنطقيات الحديثة في هذا القانون .الثالث .لكن القانونين الأولين هما الأهم في كل الأحوال .أما القانون الثالث، فيحمل بعض الدقة

هل هذا ما كان أرسطو يتحدث عنه عندما كان يشرح مفارقات زينون وما شابه، وكيف يحاول الناس التوصل .إلى حلول وسطية إذا وُجد حل وسط؟ نعم، بالضبط .أبيض، أسود، وأخضر .نعم، أبيض، أسود، وأخضر

،إذا كان لديك أبيض ...أوه .أبيض ...من الأفضل أن أتعلم الكتابة .إذا كان لديك أبيض وأسود وأخضر ...تقول .هل هذا يعني...؟ من الأفضل أن أتعلم القراءة

.أن لديك ثلاثة قيم؟ لا .لأن الأبيض والأسود ليسا متناقضين .فالمتناقضان هما الأبيض وغير الأبيض

.وبهذا المعنى، لديك الأبيض، وهذان اللونان ليسا أبيضين .أو إذا كان لديك، فلديك الأخضر وليس الأخضر .أو الأسود وليس الأسود

كما ترى، الفكرة هي أنه بينما يُعتبر الأبيض وغير الأبيض متناقضين ، فإن الأبيض والأسود ليسا متناقضين ؛ بل هما ما يسميه أرسطو بالمتضادات .وإذا كان أي منكم يدرس مدخلًا إلى المنطق، فقد صادف هذا الفرق .من قبل

كم منكم يدرس أو درس مدخل إلى المنطق؟ لا، لن تدرسوه حاليًا، لأنه في نفس وقت هذه المحاضرة، أليس كذلك؟ حسنًا .إذًا، احتفظوا بهذه القوانين الثلاثة للفكر في أذهانكم، مع الأخذ في الاعتبار أنها أيضًا قوانين .للوجود، لأنه إذا كان كل وجود عقلانيًا، وإذا كان تفكيرنا عقلانيًا، فإن التفكير الصحيح يفتح لكم باب الوجود

والآن، هناك نقطتان أخريان أود ذكرهما قبل أن ننتقل إلى النقطة التالية .فئة الجوهر .لطالما قال أرسطو إن ،هناك ثلاثة معانٍ لهذا ومعنيين لذلك وأربعة للآخر، وعندما يتحدث عن الجوهر، فإنه يميز بين معنيين .وأحيانًا يميز بين ثلاثة معانٍ لكلمة الجوهر

بمعنى ما، فإنّ الجزئيات هي المواد .فالجزئيات أو أجزاء منها أو محتوياتها هي المواد .لذا، فإنّ هذا المؤشر .مادة

.هذا المكتب مادة .هذه اليد مادة .أنا مادة

.كما تعلم، لاحظ النقطة الواضحة وهي أن مصطلح "الجوهر "في الاستخدامات الفلسفية لا يعني المادية .لذلك، نتحدث لاحقًا تاريخيًا عن الروح باعتبارها جوهرًا .أي أنها كيان

. إنه كائن بالمعنى الأساسي للكائن .مادة أساسية .إنه شيء محدد

.هذا أمرٌ قائم .والآن، هناك معنى ثانوي للمادة، حيث نشير إلى أشكال المواد .أشكال

،ويشير بين الحين والآخر إلى معنى ثالث، معنى ثانوي، حيث تُوصف المادة، المادة المجردة غير المتشكلة بأنها جوهر .لكنه يركز بشكل أساسي على المعنيين الأولين .ويُشار إلى الأول منهما تحديدًا باسم الجوهر .الأولي

،والثانية كمادة ثانوية .قد تقول الآن :حسنًا، هذه معلومة مثيرة للاهتمام في القاموس .وماذا في ذلك؟ حسنًا ما الفائدة من قول أفلاطون ذلك بهذه الطريقة أبدًا؟

لم يكن أفلاطون ليقول أبدًا إن الوجود هو في جوهره جزئيات .أليس كذلك؟ كما ترى، كان أفلاطون ليقول إن .الجزئيات ليست كائنات، بل هي صيرورات

أتتذكر؟ بعبارة أخرى، عندما يقول إن الجزئيات هي جواهر أولية، فإنه يعني أن النوع الأولي للوجود، والحقائق الأولية، هي أشياء جزئية .هذا ثوري بالنسبة لأفلاطون .ما الذي كان يفكر فيه هذا الرجل العجوز؟ فبالنسبة ... لأفلاطون، الجزئيات ليست سوى نسخ عابرة من

أما بالنسبة لأرسطو، فهي الحقيقة الأساسية .أجل، لكن قد تتساءل :أليست المُثُل حقائق أيضاً؟ ليس .بالمعنى نفسه .فكما ترى، يُصرّ أرسطو على أنك لا تجد المُثُل بمعزل عن بعضها

كيانات مستقلة .تجد الجزئيات بمفردها، ككيانات منفصلة، ولكن ليس الأشكال .لا تجد الأشكال إلا في .المركبات، في تركيب مع المادة، كجزيئات، أجسام محددة

.كما ترى، فإن التفاصيل ، كما تتذكر، هي هيلومورفية .أي أنها شكل بالإضافة إلى مادة

إذن، مع أن الأشكال حقيقية، إلا أنها حقيقية بمعنى مشروط .حسنًا، أنت تتوقع ما سيحدث بعد فترة وجيزة .جدًا .أي استثناءً واحدًا كبيرًا للقاعدة

أنك لا تجد الأشكال ككيانات منفصلة .وبفضل ذلك، في الله، لا تتغير الأشكال المحددة أبدًا .سنرى كيف بعد .قليل

لكنّ مفهوم الجوهر الأولي والثانوي، إذن، يؤكد على أولوية الجزئيات .كما تعلم، يمكنك التعبير عن ذلك .بطرق لا حصر لها .يمكنك القول إن أرسطو أكثر واقعية

.أليس كذلك؟ هو أقرب إلى الواقعية المادية .أفلاطون أقرب إلى المثالية .أرسطو أقرب إلى الواقعية

نعم، ويُستخدم هذا المصطلح .بعض مفسري أفلاطون، متجاهلين مفهومه عن الله، قالوا :حسنًا، أرسطو في .الحقيقة فيلسوف طبيعي .يتحدث فقط عن الأشياء الطبيعية، عن الجزئيات

لكن مع انتقال هذين التقليديين، الأفلاطوني والأرسطي، تدريجيًا إلى العصور الوسطى، ستجد أن التداعيات ،اللاهوتية الناجمة عنهما بالغة الأهمية .فالتقليد الأفلاطوني يُؤثر في التقاليد الأوغسطينية والفرنسيسكانية .بينما يُؤثر التقليد الأرسطي في توما الأكويني والتقاليد الدومينيكانية

.أمرٌ بالغ الأهمية .وهذا، بالمناسبة، صحيحٌ حتى يومنا هذا .كلا، لم أقل بدون شكلٍ مُحدد

.لا، لأن الجزئية هي مزيج من الشكل والمادة .يمكن للجزئيات أن تقف بمفردها .وهي كيانات منفصلة

.الأشكال ليست كيانات منفصلة .الأشكال ليست كيانات منفصلة .إنها موجودة فقط في تركيب مع المادة

.إذن ، هي غير موجودة؟ حسنًا، هي لا توجد في أي عالم مستقل .لا يوجد عالم للأشكال منفصل عن المادة
.من أين يأتي الشكل؟ يبدو أنه مُستمد من إمكانات المادة نفسها

نعم؟ لديك هذا المزيج من الشكل والمادة .المادة في حالة تغير ونمو، على سبيل المثال .أما الشكل، الذي
.يمنح الشيء طبيعته ، فهو أيضاً ما يمنحه إمكاناته

فعلى سبيل المثال، في حالة الرضيع، ينمو جسده وتتوسع مادته .ويمنحه شكل هذا الرضيع إمكانية أن يصبح
.إنسانًا بالغًا .إذن، تُحدد الغاية من خلال إمكانية هذا الشكل

هل فهمت؟ إذن، الهدف النهائي هو أن تصبح، حسناً، ما يمكن أن تسميه بالغاً مزدهراً .الأمر نسبي .والمثالي
.ليس أن تصبح بالغاً منفصلاً عن جسدك

نعم؟ هذا صحيح بالنسبة لأفلاطون، وليس لأرسطو .الهدف الأمثل هو أن يصبح المرء بالغاً ناضجاً وكامل
.القدرات

إذا كانت التفاصيل أساسية والأشكال ثانوية، فأين تكمن الأمور؟ هل هي ثالثية؟ نعم، الأمر ثالثي .لكن يجب
.توخي الحذر هنا .لنفترض أن المادة المجردة ثالثية

.يبدو أنه يعتقد بوجود مادة مجردة افتراضية .ليس أنها وُجدت في الواقع، بل مجرد مادة مجردة افتراضية

يجب توخي الحذر، لأنه عند تطبيق هذا، وأنا هنا أستبق الأحداث قليلاً لأوضحه إجابةً على أسئلتك، إذا
اعتبرنا الإنسان، على سبيل المثال، كائناً بشرياً ، فإن الإنسان يتكون من كيان عاقل وجسم حيواني .ما يميز
.الجنس البشري هو أننا كائنات عاقلة

إذن، ما يميز الإنسان عن باقي فصيلة الحيوانات هو العقلانية .شكل عاقل بالإضافة إلى جسد حيواني .لكن
،الجسد الحيواني، بطبيعة الحال، يمتلك الشكل الحيواني، أو كما يحلو له أن يسميه، الروح الحيوانية
.بالإضافة إلى الجسد النباتي

المادة العضوية .الجسم النباتي، المادة، له ما يسميه الشكل النباتي، أو الروح النباتية، لا علاقة له بالشخص
الكسول، والمادة الأولية، المادة المكونة من عناصر .كما ترى، وتنتقل بهذا الاتجاه إلى المادة المجردة
.الافتراضية

المقصود هو أن الحياة النباتية لها وظائف التغذية والتكاثر .أما الحياة الحيوانية فلها وظائف الإحساس
.والحركة .ولكن بالإضافة إلى ذلك، يتمتع الإنسان بوظائف العقلانية

،إذن، يمتلك البشر وظائف عقلية ، بالإضافة إلى الإحساس والحركة والتغذية والتكاثر .أما الحيوانات الأخرى
فتمتلك الإحساس والحركة والتغذية والتكاثر .بينما تقتصر وظائف الكائنات النباتية على التغذية والتكاثر
.فقط

إذن، يُعرَّف السبب النهائي بهذه الطرق من حيث الشكل .إمكانية نمو الكائن بفضل التغذية والتكاثر .إمكانية .حياة تشمل، بالإضافة إلى ذلك، الإحساس والحركة

إمكانية عيش حياة كاملة تشمل هذه الأمور، بالإضافة إلى العقلانية .وبهذا المعنى، يستمد أرسطو تعريفه .للخير من الأخلاق .فالخير عنده هو حياة كاملة ، أي حياة كاملة في ظل حكم العقل

.نعم .ازدهار الإنسان بهذا المعنى .أجل، من الواضح أن الجمادات موجودة هنا

لذا، إذا كنت تتحدث عن صخرة، فعليك أن تتحدث عن المادة الأولية بهذا الشكل الفراغي الثلاثي المحدد الذي تتخذه .أو أن يكون لها شكل الجرانيت أو ما شابه .والسؤال هو :ما هي الخلاصة؟ والشيء الوحيد الذي .يمكنك الحديث عنه هو ما أسميه المادة المجردة

تحدث فلاسفة العصور الوسطى الأرسطيون، أي علماء اللاهوت المدرسيون، عن المادة الأولية، أو المادة .البدئية .أي المادة في المقام الأول .ذلك المقام الأول الافتراضي

لا بد أن يرتبط مفهوم الشكل بجسم أو كيان .أجل .أتساءل كيف كان أرسطو سيجيب على مفاهيم أفلاطون .عن العدالة والجمال، أو ما شابه ذلك

يبدو، من وجهة نظر أفلاطون، أن أرسطو محاصر في كهف .أجل، أتساءل إن كان بإمكاننا التمسك بهذا ،السؤال .السؤال هو :كيف كان أرسطو سيتحدث عن مفاهيم كالعدل والجمال؟ من وجهة نظر أفلاطون .يبدو أن أرسطو لا يزال حبيس الكهف

،ولنقل، ما هي العدالة في جوهرها، في الوضع الأمثل؟ الجمال في جوهره، في الوضع الأمثل .فلنتمسك بهذا لنصل إلى أخلاقياته .لأنني أعتقد أننا بحاجة، بالإضافة إلى هذا الجانب من الميتافيزيقا، إلى الخوض في شيء .أعمق حول علم النفس البشري

.لنضع الصورة في الاعتبار .من أجل الإجابة على هذا السؤال الأخلاقي .حسناً

.حسنًا .لنرى الآن .كل هذا النقاش نشأ من الحديث عن المادة الأولية والثانوية

.صحيح؟ نقطة أخيرة .الفرق بين الجوهر والعرض .الفرق بين الجوهر والعرض

يمكنك الآن الاطلاع على هذا الأمر إذا انتقلت إلى الصفحتين 331 و332 في كتاب كوفمان .331 و332 .في .الفصل السابع، الصفحة 331

.يقول :يُقال إن الأشياء موجودة .أولاً، بمعنى عرضي .ثانياً، بحسب طبيعتها

إذن، مرة أخرى، الجوهر والعرض هما طريقتان مختلفتان لوجود الأشياء .هناك خصائص عرضية، وهناك .خصائص جوهرية

من الخصائص الأساسية للإنسان العقلانية، أو على الأقل هذه القدرة .أما امتلاكي لعيون زرقاء فهو خاصية .عرضية لا تُعدّ أساسية في طبيعة الإنسان

.هكذا قيل لي على الأقل .هذا أمرٌ عرضي، بمعنى أنه ليس جوهرياً لطبيعة الإنسان

.نعم .إذن هذا تمييز بسيط بما فيه الكفاية .الجوهر والعرض

والآن، في الصفحة 332 من الفصل الثامن، يتناول الكاتب الفرق بين الجوهر بمعناه الأساسي والثانوي .لاحظ .أنه يعدد أولًا المعاني، ثم المعاني، ثم المعاني الثلاثة، ثم المعاني الأربعة .ثم يقول إن الجوهر له معنيان

حسنًا، في المرة الأولى التي قرأت فيها ذلك، قلت لنفسي :ما هذا بحق السماء؟ اثنان ليس أربعة .إذن، أصبح .الأربعة الآن ليس أربعة .أين ذهب قانون عدم التناقض؟ كما ترى

.لكن الأمر ليس كذلك .فبينما تقرأ قائمة العناصر الأربعة، يتداخل العنصران الثاني والثالث في العنصر الأول ."ربما لاحظت أنني قلت "التفاصيل "أو "المواد الأولية "أو "أجزاء التفاصيل "أو "محتويات التفاصيل

كما ترى، محتويات محددة من أجزاء، وأجزاء محددة من أجزاء .والرقمان اثنان وثلاثة هما مجرد الأجزاء .والمحتويات .لذا فإن الرقم واحد واثنان وثلاثة يندمجون في الرقم واحد باعتباره المادة الأساسية

لنترك فقط أشكال أو جوهر المادة الثانوية .حسنًا .الآن، لن أدلي بأي تعليقات أخرى حول ما تبقى مما تقرأه .في الكتاب الرابع، والذي يمتد إلى الصفحة 338

ستجد ببساطة أنه يتحدث عن طرق أخرى نعبر بها عن وجودنا في فئات مختلفة .فهو يتناول، على سبيل المثال، في الصفحة 335 مفهوم القوة، أو القدرة، والإمكانية، والواقع .ويتناول في الصفحة 337 مفهوم .العاطفة

أي بمعنى آخر، التأثر بشيء ما .جزء من علاقة السبب والنتيجة .وفي القسم 22 أسفل المادة 337 فيما يتعلق .بالحرمان

أي بمعنى آخر، نقص في صفة ما .الآن، يمكنك الاطلاع على كل هذه المصطلحات في قراءاتك .إنها ببساطة . طرق نتحدث بها عن الكائنات والوجود والكائنات

لذا، اعتبر الكتاب الرابع برمته مُختصًا بالوجود، وأنواع الوجود، وقوانين الوجود، وغيرها من الطرق التي يُمكننا من خلالها الحديث عن الوجود .حسنًا .هل لديكم أي أسئلة أو تعليقات؟ أنا مُستعد للانتقال إلى الكتاب .الثاني عشر، يا إلهي

حسنًا .تذكرون عندما كنا نتناول أفلاطون، أشرتُ إلى أنه لكي نرى الوحدة المتكاملة لفكر أفلاطون، يمكننا أن نتخيل ما يحدث كأنه ينطلق من المركز على طول أضلاع العجلة إلى حافتها .وأن المركز الذي يربط كل شيء .معًا، والمُمثل بالخط المُقسّم، هو في جوهره ميتافيزيقا أفلاطون وما يُقابلها من نظرية معرفية

نظرية المعرفة، وكيفية معرفة هذا، الذي يعتبره أفلاطون حقيقة، أي المُثُل .الآن، يمكنك استخدام نفس .طريقة التفكير مع أرسطو .ما تريد الوصول إليه هو ميتافيزيقاه، وهذا ما كنا نتناوله

ثم في ضوء تلك الميتافيزيقا، يمكنك أن ترى ما يقوله عن الله .حسنًا .يمكننا أن نرى ما يقوله عن الأخلاق .والسياسة والتعليم والفن، إلخ

.حسنًا .إنه الجوهر الميتافيزيقي، الأساس، الذي يشكل كل شيء آخر .دعني أضيف ملاحظة

إنها هذه الأسس الميتافيزيقية وما يرتبط بها من أسس معرفية، والتي تُشكّل التيار الفلسفي الكامن وراء كل تخصص من تخصصاتكم، مهما كان .ما هي فلسفة العلم؟ إنها ببساطة تتناول الأسس الفلسفية للعلم، أي .الافتراضات أو التداعيات الميتافيزيقية، والمعرفة المتعلقة بالعلم

ما الذي يخبرنا به العلم عن الواقع، إن كان يخبرنا بشيء عن الواقع أصلاً؟ كيف لنا أن نعرف ذلك علمياً؟ إذا كان العلم لا يخبرنا عن الواقع، فما هي المعرفة العلمية التي لا تخبرنا شيئاً عن الواقع؟ إنها أسس معرفية .ميتافيزيقية .وينطبق الأمر نفسه على فلسفة الفن

ما هو نوع الواقع الذي يهتم به الفنان؟ حسنًا، إذا فكرنا، كما فكر أفلاطون، في الفن باعتباره محاكاة، محاكاة مثالية للأشكال، فإن المعرفة التي يحتاجها الفنان الجيد هي معرفة الأشكال، أي المعرفة الأساسية .أما إذا لم يكن الفن متعلقًا بالأشكال، بل هو بالأحرى نوع من التعبير عن الذات، يسعى إلى فهم الذات من خلال التعبير عنها، فمن الواضح أن لدينا نوعًا مختلفًا من الواقع، ونوعًا مختلفًا من المعرفة، وهو ما يفسر هذا النوع من .الفن .وينطبق الأمر نفسه على فلسفة الدين

ما هي الحقيقة التي يهتم بها الدين؟ الله .إذن، فإن نظرية المعرفة الدينية تتعلق بنوع المعرفة التي ينطوي .عليها معرفة الله أو معرفة الله .هل فهمت؟ نهاية الحاشية

هل فهمت؟ الأسس المعرفية الميتافيزيقية .حسنًا، وبالمثل، مع أرسطو، الآن وقد انتقلنا إليه، لنتحدث عن الله .ويبدأ الكتاب الثاني عشر من كتاب الميتافيزيقا عند الفقرة 369، ويمتد من هناك، في عشرة فصول على .ما أظن

الآن، عندما تبدأ بقراءة الكتاب الثاني عشر، من المحتمل أن تقول لنفسك :هذا ليس عن الله، بل عن .الميتافيزيقا مجدداً .صحيح .للسبب الذي ذكرته للتو

أترى ؟ إذا أردتَ دليلاً على وجود الله، فعليك أن تستند في حجتك إلى معرفتك بعوالم أخرى .فما هي هذه .العوالم؟ ولذا فهو يحتاج إلى بيان موجز آخر لميتافيزيقاه، كنقطة انطلاق لحجته

إذن، في الفصل الأول، وفي الصفحة 30، تبدأ الفقرة الجديدة في ثلث المسافة أسفل العمود الأول من .الصفحة 370 .370 .يقول إن هناك ثلاثة أنواع من المادة

شيء معقول .ليس بالمعنى الذي نفهمه نحن ، بل بالمعنى الذي يفهمه هو ، وهو المعنى الذي يمكن إدراكه .بالحواس .شيء يمكن معرفته بالحواس

.حسناً .ثلاثة أنواع من المواد .واحد منها معقول

المادي .الذي ينقسم إلى قسمين :قسم أبدي، وقسم آخر فانٍ .وهذا الأخير، الذي يعرفه جميع الناس، يشمل .النباتات والحيوانات وما شابه

.والتي يمكننا إدراك عناصرها، سواء أكانت عنصرًا واحدًا أم عناصر متعددة .وهناك عنصر ثالث، وهو الثابت ويُقال إن هؤلاء المفكرين قادرون على الوجود بشكل منفصل، فمنهم من يقسمها إلى قسمين، ومنهم من يحدد أشكالًا في موضوعات الرياضيات، ومنهم من يفترض أن هذين العنصرين ليسا سوى موضوعات .الرياضيات

.إذن لديه شيء قابل للفناء، ألا وهو الأجساد المادية .عاقلة، لكنها أبدية، غير قابلة للفناء

.أوه، جسد مادي أبدي .أبدي، خاص .أجل

والثالث، شيءٌ لا يتغير إطلاقاً، لا يتزعزع .ومن الواضح أنه يفكر في الأشكال، أو ربما شكل جميع الأشكال .لكن .الأشكال، سواء أكانت شكلاً واحداً، أو اثنين، أو كثيرين

حسناً؟ حسناً، أنت تقول العنصرين الأساسيين، التفاصيل والأشكال، وهذا مجرد استعراض .لكن انتبه . لمفهوم التفصيل الدائم .تفصيل دائم

.ليس هو الله .ليس كذلك .لا

الله ليس جسدًا .في الفصل الثاني التالي، يتحدث عن أربعة أنواع من التغيير الذي يمكن أن يحدث .في أعلى .العمود الثاني، السطرين الرابع والخامس، نجد أن التغييرات أربعة أنواع

سواءً من حيث ماهيته ، أو جودته، أو كميته، أو مكانه، أو من حيث ماهيته، أو نشأته، أو فنائه .الآن، تغييرٌ .في ماهيته، في كونه هذا الشيء تحديدًا .حسنًا؟ هذا ببساطة مسألة صيرورة

.أن يُخلق، أو أن يُفنى .حسناً؟ هذا الشيء بالذات يُوجد، ثم يزول من الوجود .هذا أحد أنواع التغيير

.وهناك نوع ثانٍ من التغيير .التغيير في الكمية .زيادة أو نقصان

.التغيير في صفة أو شعور هو تحول .تغيير المكان هو انتقال

حسناً؟ لاحظ في نهاية تلك الفقرة أن كل الأشياء المتغيرة لها مادة .أما الأشياء الأبدية، فهي تلك التي لا يمكن .توليدها، ولكنها قابلة للحركة في الفضاء .أوه، لقد عاد إلى ذلك الشيء المادي الأبدي

أترى ؟ ذلك الشيء الأبدي، ليس قابلاً للتكوين، إنه أبدي، لكنه متحرك في الفضاء، له مادة .حسناً؟ ليس مادة .للتكوين، بل للحركة .أجل

.إذن فهو يُدرج ذلك في تفكيره .والآن، دعوني أوضح وجهة نظره .إنه يعود إلى المواد الأولية، إلى التفاصيل

.المواد الأولية، والجزئيات .نوعان :تلك التي تفسد، وتلك التي تبقى خالدة

.حسناً؟ لقد تناول بعضاً من هذا في الكتاب الثاني عشر، وبعضه الآخر في كتابه "دي كايلو "عن السماوات .لكن ما يفعله هو التالي :إنه يفكر في كونٍ مركزه الأرض

.الأرض في المركز .حسناً؟ على سطح الأرض، تتغير أشياء كثيرة .تدور الكواكب حول الأرض

.الخصائص الفيزيائية .الحركة .التنقل

.التغيير .لاحظ أن مفتاح الحجة هو النوع الرابع من التغيير .الحركة

لاحظ أن حركة الكواكب أثناء دورانها هي حركة لا نهائية ، فهي لا تتوقف .كما ترى، فإن الحركة الخطية، على .طول خط مستقيم من النقطة أ إلى النقطة ب، تتوقف عند نهاية الخط

الحركة المستقيمة، من النقطة أ إلى النقطة أ، بالتحرك على طول أضلاع مربع أو مستطيل، تتوقف مؤقتًا عند الزوايا .نعم .إنه يتحدث عن أنواع مختلفة من الحركة .

لكن هناك نوع ثالث من الحركة لا يتوقف، وهو الحركة الدائرية .لا يتطلب الأمر التوقف عند المنعطفات.

لا توجد إشارات توقف .حركة لا نهاية لها .وقد حدد موقع الحركة اللانهائية في الكواكب التي تدور حول بعضها.

في الواقع، الكواكب التي تدور حول الأرض هي التي تُحدث تغييرات في غلافها الجوي، والتي بدورها تُحدث تغييرات على سطحها، ألا تعلم؟ أجل، هذا ما كان وراء علم التنجيم وما شابهه في تلك الأيام .لكن هذا لا يُكمل تصوره للكون .ففي محيطه الخارجي توجد نجوم ثابتة، ما يزيد عن خمسين نجمًا بحسب تقديره، مع وجود بعض الجدل بين القدماء حول ما إذا كان هذا هو العدد الدقيق أم أكثر.

هذه النجوم الثابتة لا تدور حول الأرض، بل تدور حول محاورها الخاصة، في حركة دائرية أبدية .إنها أجسام مادية خالدة، تتحرك باستمرار بطبيعتها وحركتها الذاتية.

وحركتها هي التي تحافظ على حركة الكواكب من خلال تأثيرها على الأثير، وهو ما يملأ الفراغ بين النجوم الثابتة والكواكب .والآن، السؤال الأهم :كيف تفسر هذه الحركة الدائمة للنجوم الثابتة؟ هذا كل ما في الكون.

حسنًا .لا بد أن يكون للحركة الدائمة سبب ثابت .لا يمكن تحقيق الحركة الدائمة إلا بوجود سبب ثابت في كل شيء.

إذن ، خارج حدود الكون، يفكر في كائن آخر هو المحرك الأزلي، والأبدي أيضاً .قد تكون النجوم الثابتة محركات أزلية متحركة، لكن لا بد من وجود محرك أزلي لا يتغير .محرك أزلي.

آه !لكنك تقول، كيف يُمكن للمحرك الأول أن يُحرّك النجوم الثابتة إلا ببذل قوة، كسبب فاعل، وهو عملية تغيير، في المحرك الأول؟ المحرك الأول ليس سببًا فاعلًا .لا يبذل قوة .لا يُحرّك شيئًا.

هكذا هو .الوجود .نقي.

مُفعّل بالكامل .لا توجد طاقة كامنة غير مُفعّلة على الإطلاق .إنه الخير .

وأرواح النجوم تُحركها الدهشة لتكون مثل المحرك الأول .أي أن المحرك الأول ليس سببًا فاعلًا، بل هو السبب النهائي لكل شيء ، والذي من أجله يستمر كل شيء آخر.

تحركت النجوم في دهشة وإعجاب، ورغبة في أن نكون مثلها .يقول أرسطو في موضع آخر :تبدأ الفلسفة بالدهشة .هذا ما يدفعنا إلى التساؤل فلسفياً.

لأننا نُفتن بالحق والخير والجمال .والفلسفة تبلغ ذروتها في الدهشة، كما سنرى، في فكرة الخير .لكن الكون بأسره مدفوع بالدهشة ليحاول أن يكون مثل المحرك الأول.

حركة دائمة .حسنًا، كما تعلم، عندما يقول إن النجوم الثابتة تتحرك أرواحها، فماذا يقصد؟ كما تعلم، هذا ما دفع بعض علماء العصور الوسطى للحديث عن ملائكة تركب النجوم .ألا يعاني من مشكلة تتعلق بعلاقة العقل بالجسد في النجوم؟ من هذا القبيل.

حسنًا، ربما يحمل هذا الكلام طابعًا أسطوريًا، من طريقة صياغته .لكن ما يحاول قوله هو أن الله هو الغاية النهائية .كما ترى، الغاية النهائية.

بمعنى ما، هو ليس بحاجة إلى سبب فاعل، لأنه إذا كان الشكل والمادة أزليين، فلم يكن لدى أي من الإغريق مفهوم الخلق من العدم .كل ما احتاجوه هو وسيلة للحفاظ على الشيء .الأمر أشبه بوجود جاذبية كونية صاعدة.